

الباب الثالث

تعريف الكتاب "فتح الباري" و "عمدة القارئ"

أ. ترجمة العسقلاني و كتابه "فتح الباري"

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي محمود بن أحمد^١. الكنانى القبيلة، و هى قبيلة عربية. العسقلاني الأصل ، نسبة الى عسقلان، وهى مدينة تقع بساحل الشام فى فلسطين. كان يلقب بشهاب الدين، و يكنى أبا الفضل. و قد اشتهر ب ابن حجر. المصرى المولد، و المنشأ، و الدار، والوفاء. الشافعي مذهباً. قاضى القضاة، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين فى الحديث^٢.

ولد الحافظ ابن حجر فى أسرة عريقة فى العلم والمكارم فى الثانى و العشرين من الشعبان سنة ٧٧٣ هجرية. كان رحمه الله ربعة، للقصر أقرب، أبيض اللون، منور الصورة، مليح الشكل، صبيح الوجه، كث اللحية أبيضها، قصير الشارب، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت. و كان كثير الصمت و شديد الحياء^٣.

^١شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى، الجواهر و الدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الجزء الأول (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٩)، ص. ٩٦.

^٢أحمد بن على بن حجر العسقلاني، هدى السارى مقدمة فتح البارى (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ص. ٥.

^٣شهاب الدين أبالفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني، العجائب فى بيان الأسباب تحقيق أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمردى (بيروت: دار ابن الحزم، ٢٠٠٢)، ص. ٣٢-٣٣.

أدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين، و كان لديه ذكاء و سرعة حافظة، بحيث إنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، و كان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير من مرتين الأولى تصحيحاً، و الثانية قراءة في نفسه، ثم يعرضه حفظاً في الثالثة. ثم حفظ القرآن الكريم و له تسع سنين على محمد بن عبد الرزاق السفطي، و حفظ العمدة، و ألفية الحديث للعراقي، و الحاوي الصغير، و مختصر ابن الحاجب في الأصول، و الملحة و غيرها.^٤

الرحلة لطلب العلم تقليد مبكر في تاريخ علماء المسلمين، و مظهر من مظاهر التعليم الإسلامي يلجأ إليه الطالب بعد أن يستكمل ثقافته المحلية بسماعه و قراءته على علماء بلده، و شغف ابن حجر بالعلم كان مبكراً، و كذلك حرصه على أن يكون بالحديث النبوي عالماً متبحراً و رأساً فيه لا يلحق. و هذا ما يستلزم شد الرحال و التطواف في البلدان متتبعا لمواطن العلماء و الشيوخ و المسندين للتخريج بهم و الانتفاع بملازمتهم و القراءة عليهم و رحل داخل مصر و خارجها.

ومن شيوخه البرهان التنوخي (٨٠٠ هـ)، و الزين العراقي (٨٠٦ هـ)، و الهيشمي (٨٠٧ هـ)، و السراج البلقيني (٨٠٥ هـ)، و ابن الملقن (٨٠٤ هـ)، و المجد الشيرازي (٨١٧ هـ)، و الغماري (٨٠٢ هـ)، و المحب بن هشام (٧٩٩ هـ)، و العز بن جماعة (٨١٩ هـ).^٥

عرف بابن حجر بالحفظ و كثرة الإطلاع و السماع، و برز في الحديث، و تقدم في جميع فنونه. و وصل إلى مرتبة الذهبي، و أثنى عليه شيوخه في هذا الشأن:

^٤ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب تقريب التهذيب، تحقيق حسان عبد المنان،

فقد شهد له أستاذه الحافظ العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث. ويقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد فهد: وهو إمام علامة حافظ محقق متين الديانة حسن الأخلاق لطيف المحاضرة حسن التعبير عديم النظير، لم تر العيون مثله، ولا رأى هو مثل نفسه. ويقول السيوطي عنه: شيخ الإسلام و إمام الحفاظ في زمانه، و حافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً.^٦

وهو عالم محدّث فقيه أديب ولع بالأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الحديث فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي. رحل إلى اليمن، والحجاز، وغيرهما لسماع الشيوخ، وصارت له شهرة كبيرة. قصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابني أبا زرعة، ثم الهيثمي. كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل.

ومن مؤلفاته فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث، لسان الميزان، أسباب النزول، تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، إتحاف المهرة بأطراف العشرة، طبقات المدلسين، القول المسدّد في الدّب عن مسند الإمام أحمد.

توفي الحافظ ابن حجر في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين و خمسين و ثمانمئة (٨٥٢ هـ) و كان له مشهد عظيم لم ير مثله و شهد أمير المؤمنين و السلطان فمن دونها الصلاة عليه و دفن

^٦ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد

تجاه تربة الديلمى بالقرافة و تراحم الأمارء و الأكابر على حمل نعشه و مشى إلى تربته من لم يمشى
نصف مسافتها قط.^٧

كتابه فتح البارى

أ) تمييزة المكتاب^٨

تميز فتح البارى من شروح البخارى بميزات لا تجد غيره مقدمة الفريدة التى اسمها "هدى
سارى" وشهرتها وأنفرادها بما إشملت عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفرائد الفقهية
تغنى عن الوصغى. وهى مصنف بحد ذاته امضى الحافظ فى تصنيفها خمس سنوات و اكملها عام
٨١٣هـ.

الأول فى بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب

الثانى فى بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فى الكلام على تحقيق شروطه وتقرير كونه
من اصح الكتاب بالحديث النبوى ويلتحق به الكلام على تراجمه البديعة المنال المنيعة المثال التى انفرد
بتدقيقه عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه.

الثالث بيان الحكمة فى تقطيعه الحديث

الرابع بيان السبب فى إيراد الأحاديث المعلقة والأثار الموقوفة.

الخامس فى ضبط الغريب الواقع فى متنه ورتباً له على حروف المعجم

السادس: فى ضبط الأسماء المشكلة التى فيه، وكذا الكنى، والأنساب، وهى على قسمين:

^٧ جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر (دراسة مقارنة لمنهجهما فى شرح صحيح البخارى) (قاهرة: دار المحرمين، ٢٠٠٧)، ص ٣٤.

^٨ عبد الله محمد ابن الحبر، منهج الحافظ ابن حجر فى كتابه، (م.د : د.ط، ١٤٢٦ هـ) ٢-٣.

الأول: المؤتلفة والمختلفة الواقعة فيه؛ حيث تدخلُ تحت ضابط كلّي لتسهيل مراجعتها ويخفّ تكرارها، وما عدا ذلك فيذكر في الأصل. كقوله " :أسلم : بفتح اللام كثير، وبضمّها. في نسب قضاة، وهو أسلم بن الحارث بن الحاف بن قضاة لكن لم يقع له ذكر في نسب أحد من الرواة ممّن ينسب إليه ."

والثاني: المفردات من ذلك. كقوله: " (أثانة): بضمّ الهمزة وبين الثاءين المثلثين ألف. هو: مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب المذكور في حديث الإفك" **السابع:** في تعريف شيوخه الذين أهمل نسبهم إذا كانت يكثر اشتراكها كمحمد لا من يقل اشتراكه كمسدد.

الثامن: في سياق الأحاديث التي انتفدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدار القطني وغيره من النقاد و الجواب عنها حديثاً حديثاً، و إيضاح أنه ليس فيها ما يخل بشرطه الذي حققناه. **التاسع:** في سياق أسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف، والجواب عن ذلك الطعن بطريق الإنصاف والعدل، والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممّن يقوى جانب القدر فيه، إمّا لكونه تجنّب ما طعن فيه بسببه. وإمّا لكونه أخرج ما وافقه عليه من هو أقوى منه. وإمّا لغير ذلك من الأسباب. أقول: وذكر فيه فصلاً في سياق من علّق البخاري شيئاً من أحاديثهم، ممن تكلم فيه، وإيراد أسمائهم مع الإشارة إلى أحوالهم. ثم ذكر فصلاً في تمييز أسباب الطعن في المذكورين، وهو على قسمين:

القسم الأول: من ضعّف بسبب الاعتقاد... وسياق أسمائهم على حروف المعجم.

القسم الثاني: فيمن ضعّف بأمر مردود: كالتحامل، أو التعتت، أو عدم الاعتماد على

المضعّف^٩

العاشر: في سياق فهرسة كتابه المذكور بابا بابا و عدة ما في كل باب من الحديث ومنه تظهر عدة أحاديثه بالمكرر، أردفته بسياق أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم كتابه مرتبا لهم على الحروف و عد ما لكل واحد منهم عنده من الحديث، ثم ختمت هذه المقدمة بترجمة كاشفة عن خصائصه و مناقبه ليكون ذكره واسطة عقد نظامها و سره مسك ختامها.

(ب) منهجه في الكتاب

ذكر ابن حجر طريقته في الشرح و منه على سبيل الإجمال، سوف اسوق بمشيئة الله منهجه مبتدأ بما نص عليه هو في مقدمة شرحه "هدى السارى"، ثم أسوق بعض الملامح العامة لهذه الشرح مما لم ينص عليه.

١. يذكر وجه المناسبة بين الباب و الحديث ان كانت حقيقية
٢. يستخرج ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية و الإسنادية
٣. اشترط الصحة أو الحسن فيما يورده في شرحه من الأحاديث
٤. يصل من إنقطع من معلقات الصحيح و موقوفاته
٥. يضبط ما يشكل من أسماء و أوصاف، مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية و التنبيه على النكت البيانية و نحو ذلك

^٩ عبد الله محمد ابن الحبر، منهج الحفاظ ابن حجر في كتابه، ص. ٤.

٦. يورد ما استفاده من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية و

المواعظ الزهدية و الآداب المرعية مقتصرًا على الراجح من ذلك متحرًا للواضح دون

المستغلق في تلك المسالك

٧. يعتنى بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره، كما يغني بالتنصيص على المنسوخ

بناسخة والعام بمخصصه و المطلق بمقيده والمجمل بمبينه والظاهر بمؤوله والإشارة إلى

نكت من القواعد الأصولية و نبذ من فوائد العربية و نخب من الخلافة المذهبية.

٨. إن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم فإنه ينبه على حكمة التكرار من غير

إعادة لشرحه إلا أن يتغاير لفظه أو معناه فينبه على الموضوع المغاير خاصة.

٩. إن تكرر الحديث في باب آخر فإنه يقتصر فيما بعد الأول على المناسبة شارحًا لما لم

تقدم له ذكر في الموضوع الأول منبها على الموضوع الذي تقدم بسط القول فيه.

١٠. أحيانًا يؤخر شرح الحديث فلا يشرحه في موضعه الذي ساقه البخاري فيه أولاً

وقد بين طريقتة في ذلك.

١١. ذكر أنه راعى الاختصار في شرحه فقال "مراعيًا في جميعها مصلحة الاختصار

دون الهدر و الإكثار

١٢. اعتمد في شرحه على رواية أبي ذر الهروي و ذكر سبب اختياره

١٣. اعتنى ببيان منهج البخاري في صحيحه

١٤. ينتصر البخاري ويرد على من اعترض عليه مثال ذلك قال " قوله باب الصلاة إلى

العترة ساق فيه حديث أبي جحيفة عن آدم شعبة عن عون وقد تقدم الكلام عليه

ايضاً، وإعترض عليه في هذه الترجمة بأن فيها تكراراً فإن العترة هي الحربة لكن قد قيل

إن الحربة إنما يقال لها عترة إذا كانت قصيرة ففي ذلك جهة مغايرة.^{١٠}

١٥. يغتنى بفقهِ البخارى من خلال تراجم الصحيح أو ما يسوقه تحتها من اثار و

احاديث

١٦. يختتم كل باب من أبواب الصحيح بخاتمة يذكر فيها عدد أحاديث المرفوعة و ما فى

حكما والموصول منها والمعلق و عدد المكرر وما وفقه مسلم على تخريجه وما انفرد به

عن مسلم وعدد ما فيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم.

ب. ترجمة بدر الدين العيني و كتابه "عمدة القارئ"

هو العلامة المؤرخ المحدث محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن

محمود العينتابى الحلبي ثم القاهري الحنفى المعروف بالعينى. و كنيته : أبو الثناء و أبو محمد. و لقبه

بدر الدين، ينسب العيني - رحمه الله - لبلدة: عين تاب^{١١}. ولد العيني فى السادس و العشرين و قيل

فى السابع و العشرين من شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و سبعمائة (٧٦٢هـ) فى درب كيكن

بعين تاب.^{١٢}

نشأ العيني رحمه الله فى بيت علمو صلاح و تقوى، فأسرة العيني مشهورة بالعلم و

التدوين فوالده و جده كانا قاضيين و أحد أجداده كان مقرئاً للقرآن الكريم، و قد وجهه والده إلى

^{١٠} عبد الله محمد ابن الخبر، منهج الحافظ ابن حجر فى كتابه، ٥

^{١١} وهى بلدة حسنة كبيرة و لها قلعة منقوبة فى الصخر حصينة كثيرة المياه و البساتين تبعد ثلال مراحل

عن حلب كانت تعرف بدلوك و دلوك الآن حصن خراب و هى من أعمال حلب.

^{١٢} جاد الرب أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر. ص. ٣٥

حفظ القرآن الكريم و طلب العلم منذ طفولته. فحفظ القرآن الكريم بعين تاب و سمعه عن ظهر قلب على المعز الحنفى و سمع عليه الشياطينية و قرأ على والده الفقه ثم لازم العلماء في مختلف العلوم و نهل من فيض علمهم و برع في هذه العلوم و باشر النيابة عن والده في القضاء.^{١٣}

ومن شيوخه والده أحمد، يوسف بن موسى الملقب، العلاء السيرافي، الشمس محمد الراعي، محمود بن محمد العنتابي، جبريل بن صالح البغدادي، خير الدين القصير، الحسام الرهاوي، عيسى بن الخاص بن محمود سرماوي، حيدر الرومي، أحمد بن خاص التركي، البلقيني، زين الدين العراقي. و تلاميذه: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، كمال الدين بن الهمام، قاسم بن قطلوبغا، ناصر الدين أبو البقاء المعروف بابن زريق، كمال الدين المالكي الشمي، قطب الدين الخيضر، نور الدين علي بن داود، يوسف بن تغري بردي، البرهان بن خضر، وغيرهم كثير.^{١٤}

ومن مصنّفاته عمدة القاري في شرح البخاري، و مغاني الأخبار في رجال معاني الآثار، و العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، و عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، و تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر، و مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، و نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، و البناية في شرح الهداية، و الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاهرة، و المقاصد النحوية، و طبقات الشعراء.

و ثناء العلماء عليه، قال السخاوي: "كان إماماً عالماً علامة عارفاً بالصرف والعربية وغيرها حافظاً للتاريخ وللغة كثير الاستعمال لها مشاركاً في الفنون. وقال ابن خطيب الناصرية في

^{١٣} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٣٥-٣٦.

^{١٤} عبد الله محمد ابن الحبر، بدرالدين العيني ومنهجه في عمدة القارئ (د.م : د.ط، ١٤٢٦ هـ). ص.

تاريخه: "وهو إمام عالم فاضل مشارك في علوم وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة." وقال أبو المحاسن في المنهل الصافي: "كان بارعاً في عدّة علوم مفتياً كثير الاطلاع, واسع الباع في المعقول والمنقول." و قال عنه ابن تغرى بردى "كان بارعا في عدة علوم عالما بالفقه و الأصول و النحو و الصرف و اللغة مشاركا في غيرها. كثير الإطلاع واسع الباع في المنقول و المعقول لا يستنقصه إلا مغرض قل ان يذكر علم إلا و يشارك فيه مشاركة حسنة.^{١٥}

توفي رحمه الله في ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين, ودُفن من الغد بمدبرسته

التي أنشأها, بعد أن صلّى عليه المناوي بالأزهر^{١٦}.

أ. مميزات الكتاب

تميز العمدة القارى عن غيره من كتب الشروح بالمميزات التالية:

أولاً: حسن الترتيب وجودة التقسيم، ووضع العناوين الدالة على ما تحتها بحيث يسهل على القارئ الوقوف على مراده من الكتاب بأدنى جهد فهو يفرد لكل جانب من جوانب الشرح عنواناً. مثال ذلك لما شرح الحديث الثاني من أحاديث الصحيح تضمن شرحه له العنوان التالية: بيان رجاله، بيان لطائف إسناده، بيان تعدد الحديث و من أخرجه غيره، بيان اللغات، و نحو ذلك.

ثانياً: عنايته بالجانب اللغوى لألفاظ الحديث النبوى بشكل ظاهر سواء من الناحية الإعرابياو البديعة أو الصرفية و قد تميز بهذا عن باقى الشروح المطولة، حتى عد مرجعاً لأهل الإختصاص وقد سجلت رسالتا دكتوراه في خدمة بعض الجوانب اللغوى في عمدة القارئ.

ثالثاً: قرب عبارته وسهولته، بحيث لا تحتاج الى إعمال الفكر.

^{١٥} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٣٩-٤٠.

^{١٦} عبد الله محمد ابن الحر، بدرالدين العيني ومنهجه في عمدة القارئ، ص. ٢-٣.

رابعاً: عنايته بالمذهب الحنفي و ابراز لأقوال الحنفية و انتصاره لها. و له في ذلك كتب مشهورة أهمها كتاب " البناية في شرح الهداية.

ب) منهج العيني في كتاب "عمدة القارئ"

لم ينص العيني في كتابه العمدة على منهجه في شرحه، و قد صدر كتابه بمقدمة ذكر فيها عشر فوائد تتعلق بصحيح البخاري، و في بيان اسمه، و مكانته، و شرطه، و عدد أحاديثه، و أبوابه، و طبقات الرواة الذين حدث عنهم البخاري، و من جرح من رجال البخاري، و الفرق بين اعتبار و المتابعة و الشاهد، و ضبط الأسماء و الأنساب المتكررة المشتبهت و معلقات البخاري.^{١٧}

و يمكن تفصيل منهجه في النقاط التالية:

منهجه في تراجم الرواة:

- يبدأ بالكلام على الرجال بعد توضيحه لعنوان الباب إن كان الحديث أول حديث فيه أو بعد ذكر مطابقة الحديث للترجمة، إن كان الحديث من أحاديث الباب و ليس أولها.
- يترجم لرواة الإسناد على التوالي، مبتدئاً بشيخ المصنف إلى الصحابي و يذكر في ترجمة الراوي العناصر التالية: اسمه و نسبه، و كنيته و لقبه و بلده و رحلاته و بعض شيوخه، و بعض تلاميذه، و بعضاً من أقوال أئمة الجرح و التعديل فيه، و بعض مناقبه و سنة وفاته، و عمره، و من أخرج له من أصحاب الكتب الستة، إلا أن هذا ليس مطرداً في جميع التراجم، فنراه في أحيان كثيرة لا يذكر الترجمة كاملة بهذه العناصر، بل يقتصر على بعضها.
- يقسم الكلام في الرواة تحت عناوين مختلفة، هي "بيان رجاله" أو "ذكر رجاله" ، "بيان ضبط الرجال" ، "بيان فوائد تتعلق بالرجال" ، إلا أنه لا يذكر هذه العناوين في كل حديث، و

^{١٧} عبدالله بن محمد الحبر، بدر الدين العيني و منهجه في عمدة القارئ ٥.

هي قليلة عنده إلا عنوان "بيان رجاله" أو "ذكر رجاله" فقد التزمه في كل الأحاديث إلى الجزء الحادى عشر.

- يعتنى عناية تامة بضبط الأسماء بالحروف
- لا يطيل فى تراجم الرواة المشهورين فى الغالب.
- إذا تكرر الراوي فى حديث آخر، فإنه لا يعيد ترجمته، لكنه يحيل إلى المواضع الذى ترجم له فيه غالباً.

منهجه فى نقد الأسانيد و المتون و الحكم على الحديث^{١٨}:

- ينقل أقوال الأئمة فى بيان حال رجال الحديث، و أحيانا يفعل ذلك فى الرجال الذين يوردهم أثناء شرحه للحديث.

- تميز العيني فى العمدة بذكر لطائف الإسناد، و يعقد لذلك عنوانا هو : "بيان لطائف إسناده"

- يشير إلى اختلاف فى رفع الحديث ووقفه و يرجح ذاكرا أقوال الأئمة فى ذلك غالباً.
- يعتنى بنقل كلام الأئمة فى الحكم على الحديث
- كثيرا ما يحكم على الأحاديث التى يوردها فى الشرح با لصحة أو الحسن أو الضعف، و غير ذلك.

منهجه فى تحليل الألفاظ^{١٩}:

^{١٨} عبدالله بن محمد الحبر، بدر الدين العيني و منهجه فى عمدة القارئ، ٧.

^{١٩} عبدالله بن محمد الحبر، بدر الدين العيني و منهجه فى عمدة القارئ، ٨.

- سلك العيني في العمدة منهج الشرح المفصل لألفاظ الحديث، و قد أطلال النفس في تحليل الألفاظ، من ناحية الاشتقاق، و اللغة، و الإعراب ، والبلاغة، حتى أصبح مرجعا في هذا الشأن
- رتب كلامه في لغويات الحديث تحت عناوين عدة.
- منهجه في استنباط الأحكام و الفوائد^{٢٠}:
- يعتنى باستنباط مراد البخاري بترجمة الباب، كما ينبغي با استنباط مناسبة الباب لما قبله، و استنباط مناسبة الحديث للترجمة.
- يذكر في نهاية شرحه للحديث ما استنبطه من فوائد و أحكام و يعنون لها بقوله "بيان ايتنباط الأحكام" ، الأسئلة و الأجوبة".
- إذا ذكر مسألة خلافية، فإنه يبسط القول فيها، و يناقش، و يعترض و يتعقب، و يثير الاشكالات، و يورد اعتراضات على الحديث.
- تميز شرحه بالجملة بتشويق القارئ و شحذ همته، و هذا ظاهر في أسلوب الأسئلة و الأجوبة.

ت. المقارنة بين العسقلاني و العيني في الشرح صحيح البخاري

- إن الإمامين -رحمهما الله- و إن اشتركا في الإهتمام بإيراد كل ما يطلبه الحديث من المباحث إلا أنهما من حيث المنهج و الأداء العلمى قد يتفقا و قد يختلفان و قد يتشابهان و قد

^{٢٠}عبدالله بن محمد الحر، بدر الدين العيني و منهجه في عمدة القارئ، ٨.

يتفاوتان و قد ينفرد أحدهما بما لم يذكره الآخر و قد يتفوق أحدهما على الآخر في بعض

المباحث.^{٢١}

(١) يتفق الإمامان في:

(أ) أن كلا منهما جند نفسه للدفاع عن البخارى و صحيحه

(ب) أن كلا منهما في طيات شرحه يرد على الفرق المخالفة لأهل السنة

(ت) أن كلا منهما يحيل إلى بعض مؤلفاته أثناء شرحه^{٢٢}

(٢) يختلف الإمامان في:

(أ) ابن حجر يراعى الإختصار في شرحه، أما العيني فلا يبالي بالتوسع و

الإطالة و خصوصا في الأجزاء الأولى من شرحه.

(ب) ابن حجر إذا كانت المناسبة بين الحديث و الترجمة ظاهرة فإنه يهمل

بيانها. أما العيني فلا يهمل ذلك بل يشير بالنص أنها ظاهرة.

(ت) ابن حجر يُقطع شرح الحديث حسب تقطيع الحديث في الأبواب و

لذلك كثرت إحالته. أما العيني فإنه يشرح كل ما يتعلق بالحديث في

أول موضع ذكر فيه.

(ث) طريقة ابن حجر في شرحه للحديث يسير حسب فقرات الحديث،

فيقول مثلا (قوله كذا)، ثم يشرح كل ما يتعلق بهذه الفقرة ثم ينتقل الى

^{٢١} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٥.

^{٢٢} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٥-٥١٦.

ما بعدها. أما العيني فإنه لا يرتبط بفقرات الحديث و إنما يرتبط

بعناوين يضعها ثم يشرح تحتها ما يتعلق بها في الحديث.

(ج) ابن حجر أسلوبه يناسب العلماء، أما العيني فأسلوبه مبسط يناسب

المبتدئين.^{٢٣}

(٣) يتشابه الإمامان في:

(أ) الجمع بين المختلف الحديث

(ب) شرح مشكل الحديث و دفع الإشكال

(ت) بيان الناسخ و المنسوخ^{٢٤}

(٤) يتفاوتان في:

الإستنباطات العلمية و الأدبية من الحديث، فقد يستنبط كل منهما بثاقب فكره ما لم

يستنبطه الآخر.

(٥) ينفرد ابن حجر في:

(أ) أحيانا يعنون بعنوان (تنبيه - أو فائدة - أو تكميل) و يذكر تحته لمحات

طبية تتعلق بالإسناد أو المتن.

^{٢٣} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٦.

^{٢٤} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٦.

(ب) فى نهایة كل كتاب من الكتب الفقهية فى الصحیح يذكر حصرا لعدد ما

ورد فىه من الأحادیث المرفوعة و الموقوفة و المعلقة و المتابعات و ما

وافقه فى تخريج مسلم وما انفرد به البخارى.^{٢٥}

(٦) ینفرد العینى فى:

(أ) أحيانا یعنون بعنوان (الأسئلة و الأجوبة) و يذكر تحته كثيرا من الفوائد

التي تتعلق بمتن الحديث بصيغة السؤال و الجواب.

(ب) یعنونه لكل مبحث يريد أن يتكلم فىه أثناء شرحه للحديث.

(٧) مباحث تفوق فیها ابن حجر:

(أ) فى مبحث تراجم الأبواب و التعليقات وجدنا ابن حجر أعرف بمراد

البخارى فى صحیحه

(ب) فى مبحث دراسة الإسناد فقد تفوق ابن حجر جدا و خصوصا فى ردّه

على الانتقادات التي وجهت لبعض أسانيد صحیح البخارى، و بیان

سلامتها من كل نقد مؤثّر.

(ت) فى مبحث من طعن فىه من رواة البخارى فقد أجاد و أفاض و أفاد ابن

حجر فى ردوده على هذه الطعون وتفوق أيما تفوق فى بیان أنها لا

تقدح فى روايتهم التي صحیح البخارى.^{٢٦}

^{٢٥} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٧.

^{٢٦} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٧.

(٨) مباحث تفوّق فيها العيني:

(أ) إن العيني في مبحث اللغة و البلاغة متفوق جدا، فهو أوسع و أغوص بحثا في معاجم اللغة و المسائل النحوية و الصرفية و اللمسات البلاغية.

(ب) في مبحث التخريج فإنه تفوق حيث لم يهمل تخريج الحديث من مصادر السنة الستة، مع الإشارة إلى تعدد مواضع الحديث في صحيح البخارى و في تلك المصادر و يفرد لذلك عنوانا خاصا.

(ت) في تراجم الرواة فقد توسع فيها جدا و حلّق بجميع جوانب الترجمة لكل راو و إن كان من المشاهير.^{٢٧}

ث. الفرق بين العسقلاني و العيني في بيان المباحث اللغوية و اللمسات البلاغية

في الحديث

و هذا البحث من المباحث التي تفوّق فيها العيني و أصبحت سمة واحدة في شرحه، فهو يهتم اهتماما بالغا و يتوسع أيما توسعا في بيان المباحث اللغوية و اللمسات البلاغية في أثناء شرحه للحديث. فيعقد لكل نوع من تلك المباحث عنوانا خاصا به فيقول مثلا (بيان اللغة أو لغات الحديث)، ثم يذكر بعض ألفاظ الحديث و يبين أصله في وضع اللغة و تصريفاته و اشتقاقاته و مصدره، و كيف يُجمع و ما المراد به في الحديث و ما علاقة ذلك بأصل وضعه في اللغة و غير ذلك من الغوض في علم أصول اللغة. و إذا كان في الحديث بعض الكلمات أو الجمل التي يتضح معناها

^{٢٧} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٥١٨.

بالإعراب - إذ الإعراب فرع المعنى - كما قيل فإنه يخصص لذلك عنواناً، فيقول مثلاً (بيان الإعراب) و يتناول هذه الكلمة أو الجملة، فيذكر إعرابها. وإذا كان لها أكثر منوجه في الإعراب فإنه يستقصى وجوه الإعراب متناولاً لها بالتوجيه و التوضيح والتحليل و البيان بنوع من التفصيل.^{٢٨}

و يقال أن العيني تفوق في المباحث اللغوية و اللمسات البلاغية على الحافظ ابن حجر، فليس معنى هذا أن الحافظ قد أهمل في تلك المباحث. و لكن في شرحه أنه يذكر تلك المباحث و لكن باختصار و عدم تفصيل أو تطويل و قل أن يهمل منها شيئاً إلا ما كان واضحاً جلياً لا يحتاج إلى بحث و استطراد. وهو كعادة لا يعقد عناوين لهذه المباحث و لكنه يذكرها في طيات شرحه للحديث.^{٢٩}

و يخلص جاد الربّ أمين عبد المجيد في كتابه "بين الإمامين العيني و ابن حجر" على هذا البحث إلى ما يأتي:

١. العيني متفوق على الحافظ ابن حجر فيما يتعلق بالمباحث اللغوية و اللمسات البلاغية. فهو أكثر إيراداً لها و تفصيلاً في بيانها و توضيحها.
٢. ليس معنى تفوق العيني أن ابن حجر يهمل ذكر المباحث اللغوية و اللمسات البلاغية و إنما هو يذكرها و لكن يوجز القول فيها ولا يطيل.
٣. العيني يفرد عنواناً للغويات الحديث و ما فيه من بلاغة.

٤. ابن حجر يذكر ما يتعلق باللغة و البلاغة في طيات شرحه للحديث بدون ذكر عناوين.

^{٢٨} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٤١٠.

^{٢٩} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٤١١.

٥. العيني لم يهمل بيان المباحث اللغوية و البلاغية حتى في نهاية شرحه. و لكنه ربّما أوجز واختصر القول فيها. وأهمّل ذكر العناوين التي اعتداها في أول شرحه.^{٢٠}

^{٢٠} جاد الربّ أمين عبد المجيد، بين الإمامين العيني و ابن حجر، ص. ٤٢١.